الفصل الثالث

مهارات التفكير الابداعى
من منظور اسلامى

obeikandl.com

obeikandl.com

مهارات التفكير الإبداعي

إن التطور الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات وما فرضه من انفتاح على مختلف الثقافات، فضلاً عن التعقد الهائل في مشكلات الحياة وما يتطلبه من حلول غير تقليدية... كل ذلك استدعى- كما تقول منى إبراهيم اللبودي (٢٠٠٣)- أن تقوم المدرسة بدورها في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى النشء، فلم يعد تعلم تلك المهارات ترفاً يمكن الاستغناء عنه، بل ضرورة للبقاء والنمو.

ينبغي علينا أن نطرح أولا للقارئ الكريم مفهوم المهارة قبل الخوض في شرح وتفصيل مهارات التفكير الإبداعي. فقد يحقق ذلك قدرا من التجانس الفكري ونوعا من الترابط بين مفاهيم في أصلها منفصلة ثم ما لبثت أن توحدت وأخذت مفهوماً جديداً يتردد على السنة الكثيرين من التربويين المتخصصين وغيرهم من المهتمين بالإبداع ومجالاته وطرق تنكيته.

والمهارة في اللغة تعني : إحكام الشئ وحذقه ، فيقال مهر الشئ ومهر فيه ، وبه مهرة ، أي أحكمه وصار به حاذقاً فهو ماهر . ويقال مهر في العلم وفي الصناعة وغيرها .

وتركز جل التعريفات لمفهوم المهارة على جانبين هما :

١- القدرة على الأداء في ظروف معينة.

٢- السرعة والدقة والبراعة والجودة في الأداء.

وقد أورد خالد عبد اللطيف (٢٠٠٨) والسيد محمد أبو هاشم (٢٠٠٤) عدداً من التعريفات المتنوعة التي تعالج الاتجاهين السابقين نوردها فيما يلي :

- يعرف جارولیمک (*Jarolimek,1990*) المهارة بأنها عمل يدوي أو عملية عقلية أو تركيبية تضم الاثنين معاً ، وتؤدي بكفاءة واتساق في صورة أداء متكرر .

ويعرفها هاس وفورست (*Hass&Forrest,1993*) بأنها مجموعة الأداءات الأساسية التي يقوم بها الفرد بدرجة عالية من الإتقان وفي مدة زمنية قصيرة.

ويرى جيف (*Jeff,1995*) أن المهارة تعني قيام الفرد بعمل من الأعمال بدقة ، مع مراعاة الظروف القائمة ، ويمكن أن تكون المهارة حركية أو ذهنية ، وإذا تشابهت الظروف وتكررت فإن المهرة تقترب من العمل الآلي ولكنها لا تكون آلية تماماً .

ويعرف أحمد اللقاني وفارعة حسن (٢٠٠١) المهارة بأنها الشئ الذي تعلم الفرد أن يؤديه عن فهم وبسهولة ويسر ودقة ، وقد يؤدي بصورة بدنية أو عقلية ، وتقاس السرعة والدقة عن طريق معايير أو أحكام يحددها المتخصصون في كل مجال حسب طبيعة تخصصاتهم.

ويعرفها جمال عبد السميع (١٩٩٦) على أنها القدرة على القيام بنشاط عقلي أو انفعالي أو حركي أو كلاهما معاً ، ويتطلب تعلمها أو اكتسابها السهولة والدقة واقتصاد الوقت في أدائها .

ويرى ابراهيم اسماعيل (١٩٩٧) أن المهارة هي قدرة الفرد على تنفيذ عمل معين من الأعمال المختلفة في أقل زمن ممكن وبسهولة ودقة وكفاءة مع فهم نتائج كل خطوة والوصول إلى الهدف مباشرة بدلاً من التخطيط العشوائي .

ويذكر حسن حسين زيتون أن المهارة هي القدرة على أداء عمل أو عملية معينة ، وهذا العمل أو العملية يتكون في الغالب من مجموعة من الأداءات أو العمليات الأصغر أو السلوكيات التي تتم بشكل متسلسل ومتناسق ، فتبدو مؤتلفة بعضها مع بعض .

ويعرفها حسن شحاته (١٩٩٠) على أنها أداء يتم في سرعة ، وأن تنوع الأداء وكيفيته يختلف باختلاف نوع المهارة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها ...

ويرى أحمد إبراهيم أحمد (١٩٩٨) أنها تلك العمليات التي تزيد من القيام بالأداء بدرجة معقولة من السرعة والإتقان مع الاقتصاد في الجهد وقد تكون مركبة أو عقلية أو اجتماعية.

ويعرفها وليم عبيد وآخرون(١٩٨٨) بأنها سلوك أو أداء يتسم بالفاعلية والدقة والسرعة.

ومن التعريفات السابقة يمكننا طرح الأفكار التالية :[1]

١- للمهرة شقان : الأول معرفي والآخر أدائي . أما الأول فيرتبط بمجموعة المعرف اللازمة والمرتبطة بالمهارة المراد تعلمها والمجال الفرعي الذي تنفذ فيه

1 راجع في ذلك:
حسين طه (٢٠٠٩)

هذه المهرة أما الشق الثاني فيرتبط بالأداء الذي يقوم به الفرد ، ويستلزم تحريك المعارف المخزنة في الذاكرة والاستفادة القصوى منها في أداء المهارة المطلوبة .

٢- تقويم المهارة يعتمد بالدرجة الأولى على عدد من المؤشرات التي تركز على الشقين السابقين وليس على الشق الأدائي فقط ، فقد يكون القصور مرده عوامل نفسية طارئة تعيق الفرد عن الأداء الماهر على الرغم من توفر الخلفية النظرية اللازمة لذلك .

٣- تتكون كل مهارة رئيسة من عدد من المهارات الفرعية المترابطة والمتسلسلة ، والتي تحدث فيما بينها تناغماً وتجانساً يظهر أثره في أداء الفرد . ويطلق البعض على هذه المهارات الفرعية " الاستجابات " أو الأداءات " الفرعية " ويتوقف نجاح الفرد في إتقان المهارة الرئسية على إتقان جميع المهارات الفرعية ، لذا فعند قياسنا لمهارة ما لدى طلابنا ، يظهر لنا إتقانهم لعدد من المهارات الفرعية وقصورهم في البعض الأخر ""

٤- إتقان المهارة لا يعني – اطلاقاً – أدائها بشكل آلي ، بل هناك اقتصاد في الوقت والجهد يجعل الفرد يؤدي بشكل " شبه " آلي ... وذلك مرده – في أغلب الأحيان – إلى اختلاف الظروف والمواقف التي تؤدي فيها المهارة .. فكل أداء هو نتاج تفاعل ديناميكي بين المعارف والأداءات في وقت ما .. ولا يشترط – ابداً – أن يتكرر ذلك بنفس التطابق تماماً في كل مرة ....

٥- يرتبط تصنيف الأداءات أو الاستجابات الفرعية بنوع المهارة الرئيسة ومجال التخصص ، فقد تكون جسمية أو عقلية أو كتابية (ادائية) أو اجتماعية،

أو حياتية أو وظيفية ، أو لغوية وغيرها ... ولا يوجد حد فاصل وقاطع بين هذه المهارات

٦- المهارة لا تؤتي إلا بالتمرن :

كل مهارة تؤتى منة خلال التدريب – التمرين – فكما ذكرنا أن لكل مهارة جانبان : جانب معرفي وآخر تطبيقي (أدائي)فالأول يكتسب من خلال الفهم والتحليل والثاني من خلال التدريب والتمرن . ومن المعروف – تربوياً – أن قانون التدريب هو أحد العناصر الرئيسة للنظرية السلوكية لثرونديك.

والآن يمكننا أن نتناول بالتفصيل في السطور التالية مهارات التفكير الإبداعي وأصول هذه المهارات على ألسنة المخلوقات كما وردت في القرآن الكريم[١]، وعلى لسان النبي والأنبياء- عليهم السلام- والصحابة- رضوان الله عليهم- في الحديث الشريف.

ومهارات التفكير الإبداعي الأكثر شيوعاً لدى الباحثين هي: الأصالة، الطلاقة، المرونة.[٢] لكن ينبغي أولا أن نشير إلى انه لا يوجد - طبقاً للدراسة التي أجراها محمد حمزة أمير خان (١٩٩٠)- فروق بين الذكور والإناث في أبعاد التفكير الإبداعي اللفظي والمصور ما عدا بعد الأصالة المصورة حيث دلت الدراسة على تفوق الذكور على الإناث في هذا البعد.

---

١ راجع في ذلك دراسة تحليلية قيمة للدكتور احمد محمود احمد. ٢٠٠٨.

٢ راجع في ذلك: مصري عبد الحميد حنورة. (٢٠٠٣). الإبداع وتنميته من منظور تكاملي. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
احمد جابر أحمد. (٢٠٠١).
فتحي عبد الرحمن جروان، ١٩٩٩).

أولاً: الأصالة :

هي أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي وتعني الجدة والتفرد، وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى الإبداع .. إذن هي باختصار – السير في إنتاج الجديد غير المتكرر من قول أو فعل..

وقد جاءت الأصالة في كثير من الآيات القرآنية على ألسنة كثير من الخلق، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

" وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥)" [1]

وتتمثل الأصالة هنا في قول هؤلاء النفر من بني إسرائيل الذين اختارهم موسى عليه السلام، إذ طلبوا من نبيهم طلباً لم ولن يجرؤ عليه أحد من العالمين، وذلك في رغبتهم في رؤية الله عز وجل جهرة كدليل على صدق ما جاء به موسى عليه السلام وكشرط لإيمانهم له.

" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (١٣٣) [2]"

---

١ سورة البقرة: آية ٥٥.
٢ سورة البقرة: آية ١٣٣.

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة في النمط الفكري الذي يتسم به الخليل عليه السلام، إذ سأل أبنائه وقت احتضاره سؤالاً فريدا في نوعه لم يتوقعه أحد، وهو: ماذا تعبدون من بعدي ؟ والمألوف لدى الناس وقت الاحتضار أن يهتموا بالأمور الدنيوية من ميراث وغيره، كالعلاقة المستقبلية بين الأبناء، أما الخليل عليه السلام فقد انصب اهتمامه على مستقبل أبنائه العقدي، فذلك أهم ما يورثه نبي لأبنائه وقومه.

" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (٩٧) " [1]

ولقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الملائكة في ردهم على مجموعة من المنافقين لحظة قبض أرواحهم، إذا قال المنافقون في ردهم على عدم الهجرة مع المسلمين: "كنا مستضعفين في الأرض" اي أن الأمر لم يكن بملكهم وعدم هجرتهم مع المسلمين كان لأسباب فوق قدرتهم ، وهم بذلك يظنون أن الملائكة سترد عليهم بقول فيه الكثير من القبول لهذه الحجة ، إلا أن الملائكة قالوا لهم : ألم تكن أرض الله واسعة ؟ وهذا السؤال يحمل أصالة في الفكر والقول، إذ يقيم الحجة الواضحة على المنافقين، ويذهل من يسمعه.

" قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ (٢٤)" [2]

---

١ سورة النساء: آية ٩٧.
٢ سورة المائدة: آية ٢٤.

لقد جاءت الأصالة في الآية السابقة على لسان بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام بالجهاد ودخول الأرض المقدسة فقالوا : "اذهب أنت وربك فقاتلا" ، وكان القول المتوقع منهم هو : أذهب أنت ومن أمن معك فقاتلوا، أو : "اذهب أنت وقاتل إنا لن نقاتل أحداً"، أما هؤلاء الجاحدين المنكرين فقد جمعوا في تحد سافر بين موسى عليه السلام والمولى عز وجل في أمر القتال.

" وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)"[1]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان الحواريون الذين طلبوا من عيسى عليه السلام أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء كدليل قطعي الثبوت على رسالة عيسى عليه السلام. وهذا الطلب غريب في نوعه ويحمل فكراً مادياً واضحاً وبرجماتية مفرطة من قبل أصحاب عيسى عليه السلام ، أما هو عليه السلام فقد قال وهو يمتلأ إيماناً بالله عز وجل : "اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".

" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٥٠) "[2]

---

١ سورة المائدة: آية ١١١-١١٢.
٢ سورة الأعراف : آية: ١٥٠.

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان هارون عليه السلام عندما اختار كلمات يرق لها القلب ويسكن عندها الغضب، واستطاعت بالفعل أن تمتص غضب موسى عليه السلام فقال هارون : يا ابن أمي ، إن القوم لم يستمعوا إلي ، إذ كنت فيهم ضعيفاً لا حول لي ولا قوة، وكادوا يقتلونني فلا تجعلهم يتشفون بي ، ولا تساوني بهم في هذه الفعلة الشنيعة.

" قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٥١)" [1]

وتتمثل الأصالة في الآية السابقة في أن اقتصر موسى طلب المغفرة من الله عليه وعلى أخيه فقط دون باقي قومه، لكثرة ما رأى منهم من انحراف وضلال مبين.

" إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) " [2]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان محمد ﷺ في قوله الواثق المطمئن لقدر الله، إذ قال لأبي بكر الذي دب في نفسه الخوف على رسول الله ﷺ: "لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا". فلم ينصرف ذهن النبي ﷺ عن هذه المعية الربانية طرفة عين ولم يكن تسليمه إلا لله بعدما أخذ بالأسباب وتوكل على الخالق مسبب الأسباب ومصرف الأشياء.

---

١ سورة الأعراف : آية: ١٥١.
٢ سورة التوبة: آية ٤٠.

" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)" [1]

لقد جاءت الأصالة في الآيات السابقة على لسان يعقوب عليه السلام الذي لم يناقش تفاصيل ما حدث سواء ما يتصل بالقصة المزعومة لمقتل يوسف عليه السلام أو ما يرتبط بقضية احتجاز بنيامين، فقال لهم "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا". فقد اختار يعقوب عليه السلام ما لا يخطر على بال محدثيه، وهو قول نابع من وحي النبوة.

" قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)" [2]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان ذلك الشاهد الذي جاء بفكرة الحكم مستنداً على ما إذا كان القميص قد من قبل أم من دبر.

" وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)" [3]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان الكبار والقادة وأصحاب النفوذ في الأرض من الطغاة والجبابرة، وذلك في ردهم على الضعفاء والفقراء الذين يجادلونهم بحالهم، وأنهم كانوا في الدنيا يطيعونهم ويسمعون لأوامرهم. فقد

---

١ سورة يوسف: آية ٨٣.
٢ سورة يوسف: آية ٢٦-٢٧.
٣ سورة إبراهيم: آية ٢١.

قال هؤلاء الطغاة : " لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ "، أي أن أنهم يحملون ما أصابهم من عذاب وقهر يوم القيامة للقدر، أي لله تعالى. ويحمل هذا الرد الكثير من الاستعلاء والكبرياء رغم العذاب المهين، وهذا أمر عجيب.

"قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨)" [1]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآية على لسان مريم عليها السلام عندما بعث الله لها جبريل عليه السلام على هيئة بشر ليهب لها عيسى عليه السلام بأمر من الله تعالى ، فعندما رأت ذلك الآدمي عندها وهي في مكان منفرد وظنت في نفسها أنه يريد أن يراودها عن نفسها قالت له – ذلك القول اللطيف الذي لا يخرج إلا من ذوات الأخلاق والعفة- : "قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ".

" قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ (٦٣)" [2]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان إبراهيم عليه السلام الذي قال لقومه : " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ" . وذلك ليبين لهم عجز هذه الآلهة التي يعبدونها ، وفي محاولة منه بإقناعهم بأن يعيدوا التفكير بعبادة الأصنام التي لا تنطق ولا تنفع ولا تضر. فقوله عليه السلام لا يخطر على بال احد، ويحمل في طياته أصالة وفكراً عميقاً ورغبة في إقامة الحجة بالدليل القاطع.

---

١ سورة مريم : آية ١٨.
٢ سورة الأنبياء: آية ٦١-٦٢.

"فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢)" [1]

لقد جاءت الأصالة في هذه الآيات على لسان موسى عليه السلام في خطابه لقومه من بني إسرائيل الذين قالوا وفق تفكيرهم المادي المحدود: " إِنَّا لَمُدْرَكُونَ " أي لقد أدركنا فرعون وجنوده ، أما كليم الله فقد قال: "كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"أي إن الله معي سيهديني إلى مخرج آمن وينجيني من فرعون وقومه. ومن الملفت للنظر هنا أن اقتصر سيدنا موسى الهداية في قوله على نفسه.

"قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠)[2]

وتتجسد الأصالة في هذه الآية الكريمة على لسان هذا الرجل الصالح الذي قال لسليمان عليه السلام: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ "، أي قبل أن تطرف بعينك يكون عرشها عندك. وفي هذا تحدياً واضحاً جلياً لما قاله ذلك العفريت: "أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الأصالة من خلال ما جاء في بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ ، لكن من الواجب أن نؤكد للقارئ الكريم أن كلامه ﷺ

---

١ سورة الشعراء: آية ٦٢.
٢ سورة النمل: آية ٤٠.

كله أصالة وطلاقة ومرونة فكرية لا نظير لها وما نسوقه هنا ليس إلا شذرات من فيض وبعض من كل نضربه على سبيل المثال لا الحصر، فمحمد ﷺ أعظم الناس بلاغةً ونسقاً وبياناً.

وسنلتزم هنا بالأحاديث التي وردت في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مع الإشارة إلى رقم الحديث في الحاشية.

"عَنْ أبي هُرَيْرة عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ رضي الله عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُم ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ" رواه مسلم[1]

وتتجسد الأصالة بمعناها المطلق على لسان الصادق الأمين ﷺ في قوله : "وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ"، فالقلوب هي التي عليها المدار، كم من إنسان ظاهر عمله أنه صحيح وجيد وصالح، لكن لما بني على خراب صار خراباً ، فالنية هي الأصل وليست الأجسام والصور.

"عَنْ أبي مُوسَى عبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشعرِيِّ رضِي الله عنه قالَ: سُئِلَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً ، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ" مُتَّفَقٌ عليه[2]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٧

٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٨.

وجاءت الأصالة هنا على لسانه ﷺ في قوله: "مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا فهُوَ في سَبيلِ اللّهِ"، فهذه الكلمة الموجزة تؤصل لنا المعيار الرئيسي للحكم على من يموت شهيداً في سبيل الله.

"عنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَن نَبِيَّ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْساً ، فسأَل عن أَعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ ، فَأَتَاهُ فقال : إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْساً ، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ ؟ فقال : لا فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سأَلَ عن أعلم أهلِ الأرضِ ، فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إِنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التوْبة ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا ، فإِنَّ بها أُنَاساً يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعَهُمْ ، ولا تَرْجِعْ إِلى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَف الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْمَوْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ . فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ : جاءَ تائِباً مُقْبلا بقلْبِهِ إِلى اللّهِ تعالى ، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ : إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خيْراً قطُّ ، فأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدمي فجعلوهُ بيْنهُمْ أَي حكماً فقال قيسوا ما بَيْن الأَرْضَين فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى فهُو لَهُ، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدْنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ فَقبَضتْهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ » متفقٌ عليه.[1]

وتتجسد الأصالة هنا في قول هذا العالم الذي أمر الرجل الذي قتل مائة نفس بأن يهاجر بدينه إلي هذه القرية التي يعبد فيها الله- سبحانه وتعالي- ،

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠.

فخرج تائبا نادماً مهاجراً بدينه إلي الأرض التي فيها القوم الذين يعبدون الله عز وجل.

"عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إِلَيَّ غُلاَماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَماً يعَلِّمُهُ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فأَعْجَبَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِب وَقَعَدَ إِلَيْه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فقال : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرِ فَقُلْ : حبَسَنِي أَهْلي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحرُ .

فَبيْنَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قَدْ حَبَسَت النَّاس فقال : اليوْمَ أعْلَمُ السَّاحِرُ أفْضَل أم الرَّاهبُ أفْضلَ ؟ فأخَذَ حجَراً فقالَ : اللهُمَّ إنْ كان أمْرُ الرَّاهب أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فاقتُلْ هَذِهِ الدَّابَّة حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهب فأخبَرهُ . فقال لهُ الرَّاهبُ : أىْ بُنيَّ أَنْتَ اليوْمَ أفْضلُ منِّي ، قدْ بلَغَ مِنْ أمْرك مَا أَرَى ، وإِنَّكَ ستُبْتَلَى ، فإنِ ابْتُليتَ فَلاَ تدُلَّ علىَّ ، وكانَ الغُلامُ يبْرئُ الأكْمهَ والأبرصَ ، ويداوي النَّاس مِنْ سائِرِ الأدوَاء . فَسَمِعَ جلِيسٌ للملِكِ كانَ قدْ عمِىَ، فأتَاهُ بهداياَ كثيرَةٍ فقال : ما ههُنَا لك أجْمَعُ إنْ أنْتَ شفَيْتني ، فقال إنِّي لا أشفِي أحَداً، إنَّمَا يشْفِي الله تعَالى، فإنْ آمنْتَ باللَّهِ تعَالَى دعوْتُ الله فشَفاك ، فآمَنَ باللَّه تعَالى فشفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فأتَى المَلِكَ فجَلَس إلَيْهِ كما كانَ يجلِسُ فقالَ لَهُ المَلكُ : منْ ردَّ علَيْك بصَرك؟ قال : ربِّي . قَالَ: ولكَ ربٌّ غيْري ؟، قَالَ : رَبِّي وربُّكَ الله ، فأَخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتَّى دلَّ علَى الغُلاَمِ فجئَ بالغُلاَمِ ، فقال لهُ المَلكُ : أىْ بُنَيَّ قدْ بَلَغَ منْ سِحْرِك مَا تبْرئُ الأكْمهَ

والأبرَصَ وتَفْعلُ وَتفْعَلُ فقالَ : إنِّي لا اشْفي أَحَداً ، إنَّما يشْفي الله تَعَالَى، فأخَذَهُ فَلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتَّى دلَّ عَلَى الرَّاهبِ ، فجِئ بالرَّاهِبِ فقيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دِينكَ، فأبَى ، فدَعا بالمنْشَار فوُضِع المنْشَارُ في مفْرقِ رأْسِهِ، فشقَّهُ حتَّى وقَعَ شقَّاهُ، ثُمَّ جِئ بجَلِيسِ المَلكِ فقِلَ لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ فأبَى ، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفْرقِ رَأسِهِ ، فشقَّهُ به حتَّى وقَع شقَّاهُ ، ثُمَّ جئ بالغُلامِ فقِيل لَهُ : ارجِعْ عنْ دينِكَ ، فأبَى ، فدَفعَهُ إلَى نَفَرٍ منْ أصْحابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ إلَى جبَلِ كَذَا وكذَا فاصعدُوا بِهِ الجبلَ ، فإذَا بلغتُمْ ذروتهُ فإنْ رجعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فاطرَحوهُ فذهبُوا به فصعدُوا بِهِ الجَبَل فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شئْت ، فرجَف بهمُ الجَبَلُ فسَقطُوا ، وجَاءَ يمْشي إلَى المَلِكِ ، فقالَ لَهُ المَلكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقالَ : كفانيهمُ الله تعالَى ، فدفعَهُ إلَى نَفَرَ منْ أصْحَابِهِ فقال : اذهبُوا بِهِ فاحملُوه في قُرقُور وَتَوسَّطُوا بِهِ البحْرَ ، فإنْ رَجَعَ عنْ دينِهِ وإلاَّ فَاقْذفُوهُ ، فذَهبُوا بِهِ فقال : اللَّهُمَّ اكفنِيهمْ بمَا شِئْت ، فانكَفَأَتْ بهِمُ السَّفينةُ ففرِقوا ، وجَاءَ يمْشِي إلَى المَلِك . فقالَ لَهُ الملِكُ : ما فَعَلَ أَصحَابكَ ؟ فقال : كفانِيهمُ الله تعالَى . فقالَ للمَلِكِ إنَّك لسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تفْعلَ ما آمُركَ بِهِ . قال : ما هُوَ ؟ قال : تجْمَعُ النَّاس في صَعيدٍ واحدٍ ، وتصلُبُني عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ خُذ سهْماً مِنْ كنَانتِي ، ثُمَّ ضعِ السَّهْمَ في كَبدِ القَوْسِ ثُمَّ قُل : بسْمِ اللَّهِ ربِّ الغُلاَمِ ثُمَّ ارمِنِي ، فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتنِي . فجَمَع النَّاس في صَعيدٍ واحِدٍ ، وصلَبَهُ عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سهْماً منْ كنَانَتِهِ ، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ في كبدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بِسْم اللَّهِ رَبِّ الغُلامِ ، ثُمَّ رمَاهُ فَوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ ، فَوضَعَ يدَهُ في صُدْغِهِ فمَاتَ . فقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بربِّ الغُلاَمِ ، فَأُتِيَ المَلكُ فقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْت ما كُنْت تحْذَر قَدْ وَاللَّه نَزَلَ بِك حَذرُك . قدْ آمنَ النَّاسُ . فأَمَرَ بالأخدُودِ بأفْوَاهِ السِّكك فخُدَّتَ وَأضْرِمَ فِيها النيرانُ وقالَ : مَنْ لَمْ يرْجَعْ عنْ دينِهِ

فأقْحمُوهُ فِيهَا أوْ قيلَ لَهُ : اقْتَحمْ ، ففعَلُوا حتَّى جَاءتِ امرَأَةٌ ومعَهَا صَبِيٌّ لهَا ، فَتقَاعَسَت أنْ تَقعَ فِيهَا ، فقال لَهَا الغُلاَمُ : يا أمَّاهْ اصبرِي فَإنَّكِ عَلَي الحَقِّ" رواهُ مُسْلَمٌ .[1]

وقد جاءت الأصالة الفكرية على لسان هذا الغلام الذي دل الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه، وهو أن يأخذ سهماً من كنانته ويضعه في كبد القوس ويقول : باسم الله رب الغلام. وهذا جهاد في سبيل الله، فقد آمنت - نتيجة لصنيع هذا الغلام- أمة بأسرها.

"عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال : «اتَّقِي الله وَاصْبِرِي » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتِى، وَلَمْ تعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَها : إِنَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَتتْ بَابَ النَّبِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقالتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فقالَ : إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى" متفقٌ عليه.[2]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : " إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى"، ففي هذه العبارة البليغة المعني الأصيل للصبر الذي يثاب عليه الإنسان ، وهو أن يصبر عند الصدمة الأولي أول ما تصيبه المصيبة.

"عنْ أَبي عبْدِ الرَّحْمنِ عبْدِ اللَّه بنِ مسْعُودٍ رضيَ اللَّه عنه قَال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى رسولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يحْكِي نَبيّاً من الأَنْبياء ، صلواتُ اللَّهِ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٣١.

وسَلامُهُ عَليْهم ، ضَرَبُهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ ، يقُولُ : « اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ » متفقٌ عَلَيْه . [1]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول هذا النبي – عليه السلام- الذي أدمي وجهه وأخذ يردد داعياً" اللَّهمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ". وهذا يدل على عظمة الأنبياء وجميل خصالهم وفعالهم.

"عن ابن مَسعُودٍ رضي اللَّه عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَاساً في الْقِسْمَةِ : فأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مائةً مِنَ الإِبلِ وأَعْطَى عُيينَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِكَ ، وأَعطى نَاساً منْ أشرافِ الْعربِ وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ في الْقِسْمَةِ . فَقَالَ رجُلٌ : واللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيها ، وما أُريد فِيهَا وَجهُ اللَّه ، فَقُلْتُ: واللَّه لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فاتيتُهُ فَاخبرته بما قال ، فتغَيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ . ثُمَّ قال : « فَمنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يعدِلِ اللَّهُ ورسُولُهُ ؟ ثم قال : يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ » فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أَرْفعُ إِلَيه بعْدها حدِيثاً". متفقٌ عليه [2]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قوله ﷺ : "يرحَمُ اللَّهُ موسى قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ "، فقد أمر بأن يقتدي بهدي الأنبياء – عليهم السلام جميعاً- من قبله في خصالهم وصفاتهم. وهذه العبارة البليغة دليل على عظمة النبي ﷺ في فكره وعفوه وصبره.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٦.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٤٢.

"عنْ أَنَسٍ رضي اللّه عنه قال : كَانَ ابْنٌ لأبي طلْحةَ رضي اللّه عنه يَشْتَكي، فخرج أبُو طَلْحة ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحةَ قال : ما فَعَلَ ابنِي ؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ : هو أَسْكَنُ مَا كَانَ ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ : وارُوا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى رسولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم فَأَخْبرهُ، فَقَالَ: « أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قال : « اللّهمَّ بارِكْ لَهُما » فَولَدتْ غُلاماً فقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حتَّى تَأتِيَ بِهِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم ، وبَعثَ مَعَهُ بتمْرَات ، فقال : «أَمعهُ شْيءٌ ؟ » قال : نعمْ ، تَمراتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم فَمضَغَهَا ، ثُمَّ أَخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في في الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللّهِ". متفقٌ عليه[1]

وقد تجسدت الأصالة في هذا الحديث في قول أم سليم رداً على سؤال زوجها: " هو أَسْكَنُ مَا كَانَ"، وهذا دليل على قوة صبر أم سليم - رضي الله عنها- وأن ابنها الذي مات بلغ بها الحال إلى أن تقول لزوجها هذا القول وتوري هذه التورية ، وقدمت له العشاء ، ونال منها ، ثم قالت : ادفنوا الولد.

"عَنْ ابْن عَبَّاسٍ رضي اللّه عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنَزلَ عَلَى ابْنِ أَخيهِ الْحُر بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِن النَّفَرِ الَّذِين يُدْنِيهِمْ عُمرُ رضِيَ اللّهُ عنهُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي اللّهُ عنه وَمُشاوَرَتِهِ كُهولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً ، فَقَالَ عُيينَةُ لابْنِ أَخيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لى عَلَيْهِ ، فاستَأذنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ . فَلَمَّا دخَلَ قَالَ : هِيْ يا ابْنَ الْخَطَّاب ، فَوَاللّه مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالْعَدْل ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضيَ اللّه عنه حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٤٤.

فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : { خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ } [سورة الأعراف: ١٩٩] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ ، وَاللَّه ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تلاها ، وكَانَ وَقَّافاً عِنْد كِتَابِ اللَّهِ تعالى". رواه البخاري.[1]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الحر بن قيس الذي قال لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه- الذي غضب غضباً شديداً: "يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : "خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ"، وإن هذا من الجاهلين. وهذا يدل على حسن تصرف هذا الصحابي وأصالة فكره ودقة منطقه.

"عن ابْنِ عَبَّاس رضي اللَّه عنهما أيضاً قال : «حسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ أُلْقِى فِي النَّارِ ، وَقالهَا مُحمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ" رواه البخاري[2]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان الخليل- عليه السلام- ولسان محمدﷺ وهما يقولان في تناغم مشهود رغم بعد العهود بينهما: " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ"". فهذا القول هو ترجمة حقيقية لمعنى التوكل على الله.

"عن عائشة رضي اللَّه عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطرَ قَدمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمْ تصنعُ هذا يا رسولَ اللَّهِ، وقدْ غفرَ اللَّه لَكَ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٥٠.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٦.

مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟ قال: «أفَلاَ أُحِبُّ أنْ أكُونَ عبْداً شكُوراً؟" متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري، ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ[1]

وتجسدت الأصالة هنا على لسان النبي ﷺ في قوله: " أفَلاَ أُحِبُّ أنْ أكُونَ عبْداً شكُوراً؟". وفي هذا يضرب النبي الأعظم ﷺ المثل الفريد في العبودية الخالصة لله –عز وجل- وشكره على نعمائه.

"عن أبي فِراس رَبِيعةَ بنِ كَعْبٍ الأسْلَمِيِّ خادِمِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ومِنْ أهْلِ الصُّفَّةِ رضي اللَّهُ عنه قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فآتِيهِ بوَضوئِهِ، وحاجتِهِ فقال: «سلْني» فقُلْت: أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غَيْرَ ذلِكَ؟» قُلْت: أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: «أوَ غَيْرَ ذلِكَ ؟» قُلْت: هو ذَاك. قال: «فأعِنِّي على نَفْسِكَ بكَثْرةِ السجُود" رواه مسلم[2]

وتجسدت الأصالة هنا في قول أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي الذي لم يسأل النبي ﷺ إلا شيئاً واحدا فقال: " أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ". وهذا دليل على بعد نظره وعمق توجهه الفكري فطلب طلباً عظيماً فريداً، ألا وهو مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

"عن أبي العباسِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِدِيِّ رضي اللَّه عنه قال : مرَّ رجُلٌ على النَبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ : « ما رَأيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ يُنْكَحَ وَإنْ شَفَعَ أنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ ، فقال له رسولُ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٩٨.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ١٠٦.

اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا رأيُكَ فِي هَذَا ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هذَا حريٌّ إنْ خطَب أَنْ لا يُنْكَحَ ، وَإنْ شَفَع أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمع لِقَوْلِهِ . فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"[1]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا"، وهو بهذا يؤكد على أن الفرق بين الناس ليس بالحسب والنسب ولكن بمقدار التقوى التي محلها القلوب وتصدقها الأعمال.

"عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قلت : يا رسول اللَّه إنَّ لي جَارَيْنِ ، فَإلى أَيُّهما أُهْدِي؟ قال : « إلى أَقْربهمِا مِنْك باباً "[2]

وتجسدت الأصالة هنا في قول النبي ﷺ : "إلى أَقْربهمِا مِنْك باباً"، وفي ذلك إرشاد للجميع بحقوق الجار وبترتيب الأولويات في ذلك.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٥١.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٣٠٨.

ثانياً: الطلاقة :

وتعني القدرة على توليد اكبر عدد من الأفكار أو البدائل أو المترادفات أو الاستخدامات عند الاستجابة لمثير معين وهناك عدة أنواع للطلاقة هي :

- الطلاقة اللفظية : وتعني إنتاج أكبر عدد من الألفاظ والكلمات تتوفر فيها خصائص معينة ..

مثال١ :اكتب عدداً من الكلمات التي تضم الأحرف الثلاثة التالية (ك ، أ ، ب)

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من الكلمات المكونة من ثلاثة أحرف وتبدأ بالحرف (د)

(ب) الطلاقة الفكرية : وتعني تقديم أكبر عدد ممكن من الأفكار في زمن معين.

مثال ١ : اكتب أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة ...

مثال ٢ : اكتب أكبر عدد ممكن من النتائج المترتبة على انتشار الأوبئة والفيروسات هذه الأيام ....

مثال ٣ : اكتب نهاية لقصة ....

(جـ) طلاقة الأشكال : وهي القدرة على الرسم السريع لعدد من الأسئلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير بصري ...

مثال ١: كون أكبر عدد من الأشكال باستخدام الدوائر المغلقة أو الخطوط المتوازية التالية ....

ويمكن تأصيل هذه المهارة كما وردت على ألسنة الخلق في القرآن الكريم كما يلي :

" فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٣)"[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان الحواريين من خلال عدد من الأقوال المتنوعة في موقف واحد يتعلق بردهم على عيسى عليه السلام، فقالوا في سرعة متناهية ودون تردد :

١. نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ

٢. آمَنَّا بِاللَّهِ

٣. وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

٤. رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

٥. فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

---

١ سورة آل عمران: آية ٥٢-٥٣.

" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧)" [1]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان إبليس (لعنه الله) بعدما استوثق من استجابة الله تعالى له في أن يكون من المنظرين إلى يوم القيامة، فأخذ يتهدد ذرية آدم عليه السلام فقال في هذا الموقف:

١. **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**

٢. **ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ**

٣. **وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**

" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)" [2]

---

١ سورة الأعراف : آية ١٢-١٧.
٢ سورة الأعراف : آية ٨٠-٨١.

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان لوط عليه السلام الذي خاطب قومه معاتباً وناهيا لما يأتون من فواحش لم تخطر على بال بني البشر، فقال موضحاً لهم هذه الفاحشة الشنيعة ومدى إسرافهم في هذا الأمر:

١. أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَد مِّنَ العَالَمِينَ

٢. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ

٣. بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

"وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ۖ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)"[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه ومعه سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل، فلما أحلت بهم الرجفة قال موسى عليه السلام مخاطباً الله تعالى:

١. رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ

[1] سورة الأعراف: آية ١٥٥-١٥٦.

٢. أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا

٣. إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ

٤. أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ

٥. وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ

٦. إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ

"حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)"[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآية السابقة على لسان تلك النملة التي صاحت منادية وآمرة ومنبهة ومعتذرة في موقف واحد، فقالت:

١. يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

٢. ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ

٣. لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

٤. وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ

"فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا

---

١ سورة النمل: اية ١٨.

عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٢٦) "[1]

لقد جاءت الطلاقة في هذه الآيات السابقة على لسان هدهد سليمان عليه السلام الذي دافع عن سبب غيابه بطلاقة مبهرة وبلسان فصيح فحكى ما رأى من أمر ملكة سبأ، وما أوتيت من ملك، وما تعبد هي وأهلها من دون الله فقال في هذا الموقف:

١. **أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ**

٢. **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**

٣. **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ**

٤. **وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**

٥. **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ**

٦. **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ**

" إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم

---

١ سورة النمل : ٢٢ ـ ٢٦

مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ "[1]

لقد جاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان ذلك الرجل المؤمن برسل ربه، والذي جاء مدافعاً عن الرسل فقال في موقف واحد:

١. **يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**

٢. **اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ**

٣. **وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**

٤. **ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً**

٥. **إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ**

٦. **إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**

٧. **إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**

"إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا

---

١ سورة يس: آية ٢٥-٣٤

تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٧٧)." "القصص٧٦-٧٧"

وجاءت الطلاقة في الآيات السابقة على لسان قوم موسى الذين قالوا لقارون بعدما بغى وتكبر وغره ما أوتي من ثراء، فقالوا له ناصحين :

١. لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

٢. ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا.

٣. أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ .

٤. لا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة الطلاقة من خلال بعض من أحاديث النبي الأعظم محمد ﷺ وذلك كالتالي:

"عن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان ، وَالْحَمْدُ للَّه تَمْلأُ الْمِيزَانَ وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ للَّه تَمْلآن أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نورٌ ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا" رواه مسلم.[1]

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ في وصفه لمن يسلم نفسه لله ويمتلأ قلبه إيماناً به وتنزيهاً له -جل وعل- . وتظهر علامات هذا الإيمان في قلبه ولسانه وسلوكه وأفعاله، فهو طاهر- مادياً ومعنوياً- مسبح، حامد لله، مصلي ، متصدق، صابر ومطبق لآيات الله. وقد جمع النبي كل ذلك في موقف واحد فقال.

١. الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَان.

٢. الْحَمْدُ للَّه تَمْلأُ الْميزانَ.

٣. سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ.

٤. الصَّلاَةِ نورٌ.

٥. الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ.

٦. الصَّبْرُ ضِيَاءٌ.

٧. الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.

٨. كُلُّ النَّاس يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُها ، أَوْ مُوبِقُهَا.

"عنْ أبي عبدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللَّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ

بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللَّه ليتِمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إِلاَّ اللهَ والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[1]

وجاءت الطلاقة هنا في وصف النبي ﷺ للابتلاءات التي تعرض لها من كان في الأمم السابقة من المؤمنين فبين انه كان يؤتى بالرجل ويحفر له حفرة ثم يلقى فيها ، ثم يؤتي بالمنشار على مفرق رأسه ويشق ، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين جلده وعظمه، لكنه كان صابراً محتسباً.

"عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا ، وإِذَا أَرَادَ اللَّه بعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ"[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي وهو يصف من يبتلى في الدنيا فيطهر من الذنوب والمعاصي فيكون ذلك خيراً له، ومن يؤجل له العقاب في الآخرة فيكون ذلك شراً، فقال في هذا الوصف:

١. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيْراً عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيَا.

٢. إِذَا أَرَادَ اللَّه بعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ.

"عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذَات يَوْمٍ إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ،

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٤٣.

شديدُ سوادِ الشَّعْر ، لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتَيْهِ ، وَوَضَع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال : يا محمَّدُ أَخبِرْنِي عن الإسلام فقالَ رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً"

"قال : صدَقتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن الإِيمانِ . قَالَ: أَنْ تُؤْمِن باللَّهِ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ . قال: صدقْتَ قال : فأَخْبِرْنِي عن الإِحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ. فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعةِ . قَالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون فِي الْبُنيانِ ثُمَّ انْطلَقَ ، فلبِثْتُ مليًّا ، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ ، أَتَدرِي منِ السَّائِلُ قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلمُ قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينكُمْ" رواه مسلمٌ.[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي ﷺ وهو يجيب جبريل- عليه السلام- في موقف واحد عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها. فقال ﷺ عن الإسلام : " الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ، وتحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً". وقال ﷺ عن الإيمان: "أَنْ تُؤْمِن باللَّهِ وملائِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ". وقال ﷺ عن الإحسان: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٦٠.

تَراهُ . فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ" . وقال ﷺ عن علامات الساعة: "أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها ، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في الْبُنيانِ".

"عنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنِ عَجْلانَ الْباهِلِيِّ رضي اللَّهُ عنه قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوداع فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّه ، وصَلُّوا خَمْسكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكمْ ، وأَدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ" رواه التِّرْمذيُّ ، في آخر كتابِ الصلاةِ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يضع أسس دخول الجنة في موقف واحد ، وهذه الأسس هي : تقوى الله، إقام الصلاة، صوم رمضان، أداء الزكاة، وطاعة الأمراء فيما لا معصية فيه لله.

"عَن ابْن عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال : قال رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم : « عُرضَت عليَّ الأمَمُ ، فَرَأيْت النَّبيَّ وَمعَه الرُّهيْطُ والنَّبيَّ ومَعَهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ ، وَالنَّبيَّ وليْسَ مَعَهُ أحدٌ إذ رُفِعَ لِي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لى انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هَذه أُمَّتُكَ ، ومعَهُمْ سبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ » ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزِلَهُ ، فَخَاض النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يدْخُلُون الْجنَّةَ بغَيْرِ حسابٍ وَلا عذابٍ ، فَقَالَ بعْضهُمْ : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبُوا رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وقَال بعْضهُم : فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه شيئاً وذَكَروا أشْياء فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطيَّرُون ، وَعَلَى ربِّهِمْ يتَوكَّلُونَ » فقَامَ عُكَّاشةُ

بنُ مُحْصِن فَقَالَ : ادْعُ اللَّه أنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « أنْت مِنْهُمْ » ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّه أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال : «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" متفقٌ عليه[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الحبيب ﷺ وهو يصف من يدخلون الجنة بغير حساب فقال: " هُمْ الَّذِينَ لا يرقُونَ"، "وَلا يَسْتَرْقُونَ "، "وَلاَ يَتَطيَّرُون"، " وَعَلَى ربِّهِمْ يتَوكَّلُونَ".

"عَنْ ابْن عبَّاس رضي اللَّه عنهما أيْضاً أَنَّ رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ : «اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ ، وعليكَ توَكَّلْتُ ، وإلَيكَ أنَبْتُ ، وبِكَ خاصَمْتُ . اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ" متفقٌ عليه، وَهَذا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَاخْتَصرهُ الْبُخَارِيُّ[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان الصادق الأمين ﷺ وهو يدعو الله –جل وعز– معبراً عن توكله المطلق عليه سبحانه وتعالى، فقال:

١. اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبِكَ آمنْتُ.

٢. عليكَ توَكَّلْتُ.

٣. إلَيكَ أنَبْتُ.

٤. بِكَ خاصَمْتُ.

٥. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٤.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٧٥.

٦. لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لا تمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ.

"عن أبي عِمَارَةَ الْبراءِ بْنِ عازِبٍ رضي اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا فُلان إذَا أوَيْتَ إلَى فِرَاشِكَ فَقُل : اللَّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ ، ووجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أمري إلَيْكَ ، وألْجأْتُ ظهْرِي إلَيْكَ . رغْبَة ورهْبةً إلَيْكَ ، لا ملجَأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وبنبيِّكَ الَّذي أرْسلتَ ، فَإِنَّكَ إنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيْراً" متفقٌ عليه[1]

"وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبرَاء قال : قال لي رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ : وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ"

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي المختار ﷺ وهو يعلمنا ما نقول إذا أوينا إلى الفراش، فأمرنا ﷺ أن نقول:

١. اللَّهمَّ أسْلَمْتُ نفْسي إلَيْكَ.

٢. وجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ

٣. فوَّضْتُ أمري إلَيْكَ.

٤. ألْجأْتُ ظهْرِي إلَيْكَ. رغْبَة ورهْبةً إلَيْكَ.

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٨٠.

٥. لا ملجأَ ولا منْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ.

٦. آمَنْتُ بكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ، وبنبيِّكَ الَّذي أرْسلتَ.

"عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « بادروا بالأَعْمال سبعاً، هل تَنتَظرونَ إلاَّ فقراً مُنسياً، أَوْ غنيّ مُطْغياً، أَوْ مرضاً مُفسداً، أَو هرماً مُفْنداً أَو موتاً مُجهزاً أَوِ الدَّجَّال فشرُّ غَائب يُنتَظر، أَوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أَدْهى وأَمر" رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يرشدنا إلى المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات الأوان وقبل حدوث الأمور السبعة التالية : الفقر المنسي، الغني المطغي، المرض المفسد، الهرم المفند، الموت المجهز، الدجال وهو شر غائب ينتظر، وقيام الساعة.

"انَّ ناساً قالوا : يا رسُولَ اللّهِ ، ذَهَب أهْلُ الدُّثُور بالأجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بفُضُولِ أمْوَالهمْ قال : «أوَ لَيْس قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بكُلِّ تَسْبيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تَكبيرةٍ صدقة ، وكلِّ تَحْميدةٍ صدقةً ، وكلِّ تهْليلَةٍ صَدقَةً ، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ ، ونَهْيٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ » قالوا : يا رسولَ اللّهِ أيأتي أحدُنَا شَهْوَتَه ، ويكُونُ لَه فيها أجْر ؟، قال : «أرأيْتُمْ لو وضَعَهَا في حرامٍ أكَانَ عليهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وضَعَهَا في الحلالِ كانَ لَهُ أجْرٌ" رواه مسلم[2]

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٩٣.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ١٢٠.

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يشرح الطرق المختلفة للتصدق والحصول على الأجر من الله تعويضا لمن لم يملك مالاً يتصدق به، فقال ﷺ :

١. كُلٌّ تسبيحة صَدقَةً

٢. كُلٌّ تَكبيرةٍ صدقة.

٣. كلٌّ تَحْمِيدةٍ صدقةً.

٤. كلٌّ تِهْلِيلَةٍ صَدقَةً.

٥. أمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ.

٦. نَهْيٌ عنِ المُنْكر صدقةٌ.

٧. في بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ.

"عن أَبي محمد عبدِ اللّهِ بن عمرو بنِ العاص رضي اللّه عنهما قال : أُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم انّي أَقول : وَاللّهِ لأَصومَنَّ النَّهَارَ ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ ما عشْتُ ، فَقَالَ رسُول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم : «أَنْتَ الَّذِي تَقُول ذلك ؟ فَقُلْت له : قَدْ قُلتُه بأَبي أَنْتَ وأُمّي يا رسولَ اللّه . قَالَ: « فَإنكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ ، فَصُمْ وأَفْطِرْ ، ونَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ قُلْت : فَإنّي أُطيق أفْضَلَ منْ ذلكَ قالَ : فَصمْ يَوْماً وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ ، قُلْت : فَإنّي أُطيق أفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، قَالَ : « فَصُم يَوْماً وَأَفْطِرْ يوْماً ، فَذلكَ صِيَام دَاوود صلى الله عليه وسلم، وَهُو أَعْدَل الصِّيَامِ » . وَفي رواية : « هوَ أَفْضَلُ

الصِّيامِ » فَقُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ، فقال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا أَفْضَلَ منْ ذلك» وَلأَنْ أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي. قال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ ، قبلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بها النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه ، وَنَفَعَه ما بعَثَنِي اللَّه بِه ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ" متفقٌ عليه[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسان النبي الأعظم ﷺ وهو يضرب مثلاً لمن فقه في دين الله ونفعه ما جاء به نبيه الكريم فعلم به وعلمه وانتفع ونفع به الأخرين، ومن لم يتعلم ما جاء به النبي الكريم ولم يقبل هديه وصار يتخبط في الدنيا على غير هدى.

"عن أَبي قَتَادَةَ الْحارثِ بنِ ربعي رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهادَ فِي سبِيلِ اللَّه ، وَالإِيمانَ باللَّه أَفْضلُ الأَعْمالِ، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللَّه أَرَأَيْت إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّه ، تُكَفِّرُ عنِي خَطَايَايَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّه وأَنْتَ صَابِر مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غيْرَ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كيْف قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيل اللَّه ، أَتُكَفِّرُ عني خَطَايايَ

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ١٥٠.

؟ فقال رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «نَعمْ وأَنْت صابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْن فَإنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ"[1]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجهاد في سبيل الله يكفر الخطايا، فقال لسائله: " نَعمْ وأَنْت صابِرٌ مُحْتَسِبٌ "، "مُقبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ "، "إلاَّ الدَّيْن فَإنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ".

"عن أبي حفْصٍ عُمَر بن أبي سلَمةَ عبدِ اللّه بنِ عبدِ الأَسد : ربيبِ رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : كُنْتُ غُلاماً في حجْرِ رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ ، فقال لي رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى ، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل مما يليكَ » فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ" . متفقٌ عليه[2]

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا كيف نأكل فقال: " يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى" ، "وَكُلْ بِيمِينِكَ"، "وكُل مما يليكَ".

"عن ابن عمَر رضي اللّه عنهما قال : سمعت رسول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ ، والأمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ" متفقٌ عليه[3]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢١٥.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٩٧.
٣ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨١.

وجاءت الطلاقة هنا على لسانه ﷺ وهو يعلمنا أن الجميع راع ومسئول عن رعيته، وهذه هي المسئولية الجماعية والفردية للمجتمع. فقال:

١. كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ.

٢. الأمَامُ رَاعٍ ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٣. الرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

٤. المرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا.

٥. الخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

ثالثاً : المـرونة :

وتعني القدرة على تغيير الوجهة الفعلية أو التنويع في الأفكار حسب متطلبات الموقف .. وهناك عاملان للمرونة هما :

(أ) المرونة التكيفية

وهي قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية حين يكون بصدد النظر إلى حل مشكلة ما ..

(ب) المرونة التلقائية

وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار التي ترتبط بموقف معين يحدده الاختيار على أن تكون الأفكار الخاصة بهذا الموقف متنوعة ويتم قياس هذه القدرة باختبار الاستخدامات غير المعتادة لشئ ما ...

ويمكن تأصيل هذه المهارة كما وردت على ألسنة الخلق في القرآن الكريم كما يلي :

" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ۖ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ (٧١) " [1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نفر من بني إسرائيل عندما نقل لهم موسى عليه السلام أمر ربه لهم، وهو أن يذبحوا بقرة لمعرفة ذلك القاتل. وقد بدأت المرونة الفكرية عندهم بأن طلبوا أولاً أوصاف هذه البقرة، ثم طلبوا أن

---

١ سورة البقرة: آية ٦٧-٧١.

يبين لهم ما لونها، ثم طلبوا منه أن يميزها لهم لكثرة الأبقار، وفي النهاية استطاعوا أن يهتدوا إليها فقاموا بذبحها.

" وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٧٩)" [1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان إبراهيم عليه السلام في رحلة التعرف على الله عز وجل، فقد انتقل إبراهيم عليه السلام بتفكيره الاستدلالي من كون اعتبار احد النجوم في الليل على أنه ربه إلى اعتبار القمر أن ربه بعد غياب ذلك النجم فقال: " هَذَا رَبِّي"، وبعد غياب القمر توجه بتفكيره إلى الله بقوله: "لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ"، ولما رأى الشمس المنيرة قال: "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ"، فلما غابت خاطب قومه قائلاً: "إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ"، ثم قال: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ" أي

---

١ سورة الأنعام: اية ٧٥-٧٩.

إني أخلصت وأفردت عبادتي للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق ؛ ولن أكون أبداً ممن يعبد الأصنام والأوثان.

"قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)"[1]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى عليه السلام ، وذلك بعدما هددهم فرعون بالقتل ، فبدأت المرونة الفكرية عندهم بقول جازم حازم على تهديد فرعون لهم، فقالوا: "قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ "، أي إن مآلنا إلى الله تعالى الذي عذابه أشد من عذاب فرعون ، ثم انتقلوا بفكرهم إلى مرحلة أخرى وهي بيان سبب انتقام فرعون منهم فقالوا: " وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا"، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى دعاء الله سبحانه وتعالى بأن يفرغ عليهم صبراً ، ولا يتوفاهم عن هذه الدنيا إلا وهم مسلمون له ولنبيه موسى عليه السلام ، فكان دعاؤهم:

" رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ".

"فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)"[2]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان نفر من بني إسرائيل، عندما رأوا مريم وهي تحمل عيسى عليه السلام فبدأت المرونة الفكرية عندهم باتهام

---

١ الأعراف: آية ١٢٥-١٢٦.
٢ سورة مريم: آية ٢٧-٢٨.

مريم بالزنا- والعياذ بالله- بقولهم : " لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً"، أي لقد جئت أمراً عظيماً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم بعد ذلك إلى تذكيرها بأخلاقها الحميدة فقالوا: " : "يَا أُخْتَ هَارُونَ"، وهو رجل صالح من بني إسرائيل كناية عن طيب أخلاقها وعفتها، ثم انتقلوا إلى تذكيرها بأنها من بيت شريف عفيف طيب مبارك، فقالوا: "مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياً".

" وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٨)" [1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان كفار قريش بعدما جاءهم محمد ﷺ بالقرآن ، فأول ما بدأوا به الطعن في القرآن الكريم فقالوا: " إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"، أي إن الذي جاء به محمد ﷺ هو محض كذب وافتراء وأعانه عليه قوم آخرون ، ثم قالوا : " أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً "، أي إن القرآن ليس إلا من كتب الأولين من الأمم السابقة قام بكتابتها وفق ما يملى عليه صباحاً ومساءً ، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مرحلة جديدة وهي الطعن في شخصه ﷺ بقولهم : " مَا لِهَذَا

١ سورة الفرقان : آية ٤-٨.

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ "، ثم انتقلوا بتفكيرهم إلى مواصفات الرسول من وجهة نظرهم والتي لم يحققها محمد ﷺ فقالوا :" لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا"، ثم أنهوا كلامهم وفق تفكيرهم بسب النبي الأعظم ﷺ واتهامه بأنه رجل مسحور فقالوا:"إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً"،

"وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)" [1]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان صالح ﷺ بأفكاره الدعوية التي وجهها إلى قومه، فبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة الدعوة إلى توحيد الله عز وجل فقال:" يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"، ثم انتقل إلى مرحلة تقديم الدليل على صدق رسالته وهي معجزته (الناقة) فقال:" قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً"، ثم انتقل إلى مرحلة ما يجب فعله تجاه الناقة فقال:" فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"، ثم انتقل إلى مرحلة التذكير بالنعم التي أنعم الله عليهم بها، فقال:" وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عاد وبوأكم فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن

---

١ سورة الأعراف : آية ٧٣-٧٤.

سُهُولِهَا قُصُورا وتنحتون الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ" ، واختتم في النهاية بمرحلة التحذير من الإفساد في الأرض فقال:" وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ".

"وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢١)"[1]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان سليمان عليه السلام عندما جمع المخلوقات التي تحت إمرته من الإنس والجن والحيوان والطير .... وبدأت المرونة الفكرية عنده بمرحلة التفقد للهدهد الذي لا يراه فقال : "مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ "، أي هل أخطأ بصري الهدهد فلم أره أم غائب عن مجلسي لهذا اليوم، ثم انتقل سليمان عليه السلام إلى مرحلة التهديد والوعيد بقوله : " لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً"، ثم انتقل عليه السلام إلى مرحلة تغليظ العقوبة على الهدهد (من العذاب الشديد إلى الذبح) فقال: " أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ "، ثم ختم سليمان قوله بالعفو عن الهدهد إن جاء بعذر بين متبول عن سبب غيابه، فقال:" أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ".

" قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤)"[2]

لقد جاءت المرونة في الآيتين السابقتين على لسان موسى عليه السلام عندما أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون ، فبدأ بمرحلة إقراره بقتل نفس فقال، "رَبِّ إِنِّي

---

١ سورة النمل: آية ٢١-٢٢.
٢ سورة القصص: آية ٣٣-٣٤.

قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً": ثم انتقل إلى مرحلة الخوف من القتل كرد فعل لما ارتكبه من قتل نفس، فقال : " فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ"، ثم انتقل بعد ذلك إلى طلب المساعدة بأن يرسل الله معه أخاه هارون، فقال " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ".

"قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾"[1]

لقد جاءت المرونة في الآيات السابقة على لسان نوح عليه السلام في جانب من دعوته لقومه ، حيث بدأ ت المرونة الفكرية بمرحلة التحذير والإنذار البين، فقال: "يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"، ثم انتقل إلى مرحلة الدعوة إلى عبادة الله تعالى، فقال :"أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ"، ثم انتقل إلى بيان ثمار تقوى الله وطاعته فقال:"يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

ويمكن لنا أن نؤصل لمهارة المرونة من خلال بعض من أحاديثه ﷺ على سبيل المثال لا الحصر، وذلك كما يلي:

"عَنْ أبي سَعيدِ بْن مَالِك بْن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً مِنَ الأنصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فأَعْطاهُم ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِد مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : « مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ

---

[1] سورة نوح: آية ٢-٤.

أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يستعْفِفْ يُعِفَّهُ الله وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ حينما نفد ما في يده فقال لسائليه أنه لا يمكن أن يدخر شيئا عنهم فيمنعهم، ولكن ليس عنده شيء، ثم انتقل إلى مرحلة الحث على الاستعفاف وبيان أن من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس؛ يغنه الله عز وجل فقال" وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"، ثم نتقل إلى الحث على الصبر فقال" وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ" ثم اختتم ببيان قيمة الصبر وأن ما من الله على أحد بعطاء من رزق، أو غيره؛ خيراً وأوسع من الصبر فقال :" وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".

"عنْ أَنسٍ رضِيَ الله عنْهُ قَالَ : لَمَّا ثقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَعَلَ يتغشَّاهُ الكرْبُ فقَالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عنْهَا : واكَرْبَ أبَتَاهُ ، فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَى أبيك كرْبٌ بعْدَ اليَوْمِ » فلمَّا مَاتَ قالَتْ : يَا أبتَاهُ أَجَابَ ربّاً دعَاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْرِيلَ نَنْعَاهُ ، فلَمَّا دُفِنَ قالتْ فاطِمَةُ رَضِيَ الله عَنهَا : أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟" رواهُ البُخاريُّ[2]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسان فاطمة الزهراء –رضي الله عنها– فقالت لما ثقل النبي في مرضه الذي مات فيه:"واكَرْبَ أبَتَاهُ"، ثم نعت وفاة أبيها وبينت منزلته ونعته إلى جبريل –عليه السلام– فقالت:" يَا أبتَاهُ أَجَابَ

١رياض الصالحين: حديث رقم ٢٦.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٨.

ربّاً دعاهُ ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْرِيلَ نْنعَاهُ"، ثم قالت لأصحابه لما دفن:" أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحثُوا عَلَى رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم التُّرابَ ؟"

"عنْ أبي عبدِ اللّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضيَ اللّهُ عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ ، فَقُلْنَا : أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ ، واللّه ليتِمنَّ اللّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لا يخافُ إلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" رواه البخاري[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ لما شكا إليه أصحابه ما يتعرضون له من أذى وابتلاءات من قريش وطلبوا منه أن يدعو لهم، فقال مبتدأً وموضحاً ما تحمله المؤمنون في الأمم السابقة من ابتلاءات عظيمة:" قَد كَانَ مَنْ قَبْلكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا ، ثمَّ يُؤْتِى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن ، ويُمْشطُ بأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ" ثم انتقل إلى مرحلة أخرى وهي نصرة الله لهذا الدين فأقسم قائلاً:" واللّه ليتِمنَّ اللّهُ هَذا الأَمْر"، ثم انتقل إلى مرحلة بيان سيادة هذا الدين وما سيترتب على ذلك من أمن وأمان فقال:"حتَّى يسِير

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٤١.

الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمَوْتَ لا يخافُ إلاَّ الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ" ثم اختتم بإقرار أنهم يستعجلون النصر فقال،" ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ".

"عنْ أبي إبْراهيمَ عَبْدِ اللَّه بْنِ أبي أَوْفَى رضي اللَّهُ عنهمَا أَنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ ، فَإِذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو ينصح المؤمنين بألا يتمنوا لقاء العدو فقال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمنَّوا لِقَاءَ الْعدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّه العَافِيَةَ"، ثم انتقل بفكره إلى إقرار قاعدة أخرى مهمة وهي الثبات والصبر إذا كتب الله عليهم لقاء العدو فقال:" فَإِذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا"، ثم انتقل إلى مرحلة أخرى من التفكير المرن فبين فضل الصبر عند لقاء العدو فقال:" وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ"، ثم اختتم بدعائه لله عز وجل بأن ينصرهم فقال:" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ".

"عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عنه قال : قِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ مَن أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : « أَتْقَاهُمْ » فقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : « فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيٍّ اللَّهِ ابن نَبِيٍّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ » . قَالُوا : لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ ، قال : فعَنْ

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٥٣.

مَعَادِنِ الْعَرَبِ تسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب بعض أصحابه عن سؤال لهم يتعلق بأكرم الناس، فبدأ قوله بالقاعدة العامة للتمييز بين الناس فقال:" أَتْقَاهُمْ"، فلما قالوا له: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ" انتقل بفكره إلى بيان اتقى الناس من خلق الله عز وجل فقال:"فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابنِ خَلِيلِ اللَّهِ"، فلما رأى أن ذهنهم لا ينصرف إلى هذين الأمرين وأنهم يسألون عن معادن الناس قال:"خِيَارُهُمْ فِي الْجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسلامِ إِذَا فَقُهُوا".

"عن أَبِي ذرٍّ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رضي اللَّه عنه قال : قلت يا رسولَ اللَّه، أيُّ الأعمالِ أفضَلُ ؟ قال : « الإيمانُ باللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفضَلُ ؟ قال : « أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا ، وأكثَرُهَا ثَمَناً » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ افْعلْ ؟ قال : « تُعِينُ صَانِعاً أو تَصْنَعُ لأخْرَقَ » قُلْتُ : يا رسول اللَّه أرَأيتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعملِ ؟ قال : «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ" متفقٌ عليه[2]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يجيب أبا ذر – رضي الله عنه- عن أكثر الأعمال فضلاً وأغزرها ثواباً فقال : " الإِيمانُ بِاللَّهِ ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ" ثم توجه بفكره إلى أفضل الرقاب فقال:" أنْفَسُهَا عِنْد أهْلِهَا .

---

[1] رياض الصالحين: حديث رقم ٦٩.
[2] رياض الصالحين: حديث رقم ١١٧

وأكثرُهَا ثَمَناً"، ثم تحدث عن باب آخر للخير وهو مساعدة الآخرين في إنجاز عملهم فقال لأبي ذر :" تُعِينُ صَانِعاً أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ"، ثم بين أن كف الرجل لشره عن الناس صدقة منه على نفسه فقال:" تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ".

"عن أَبي رضي اللَّه عنه ، عن النبى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قالَ : « يعْمَل بِيَدِيهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ » : قَال : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يسْتطِعْ ؟ قال : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ » قالَ : أَرَأَيْت إِنْ لَمْ يسْتَطِعْ قالَ : « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ » قالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يفْعلْ ؟ قالْ : «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدَقَةٌ" متفقٌ عليه[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يصف أبواب التصدق فبدأ بإقرار أن على كل مسلم صدقة فقال: " عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ"، ثم انتقل إلى بيان أبواب أخرى للتصدق إن لم يجد المرء ما يتصدق به فقال :" يعْمَل بِيَدِيهِ فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ"، أي عليه أن يعمل بيديه فينفع نفسه ويجد ما يتصدق به، فإن لم يستطع فعليه إغاثة ذي الحاجة الملهوف فقال: "يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ"، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن :" « يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ"، أي يرشد الناس إلى أبواب الخير، ثم بين أنه إن لم يستطع ذلك فعليه أن:" يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ".

"عن مُعاذٍ رضي اللَّه عنه قال : بعَثَنِي رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «إِنَّكَ تَأْتِي قوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب ، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه ،

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ١٤١.

وَأَنِّي رسول اللَّه فإنْ هُمْ أَطاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْترضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ".[1]

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يضع لمعاذ- رضي الله عنه- دستور التعامل مع من أرسل إليهم من أهل الكتاب فبدأ بمرحلة الدعوة إلى الله فقال:" فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّه ، وأَنِّي رسول اللَّه"، ثم انتقل إلى مرحلة إقرار الصلوات الخمس فقال:" فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْترضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ"، ثم بين أن عليهم زكاة لأموالهم فقال:" فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم"، ثم انتقل إلى مرحلة التحذير من التعدي على أموال الناس والخوف من دعوة المظلوم فقال:" فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم . واتَّقِ دعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ.

"عن عبد اللَّه بن زَمْعَةَ رضي اللَّهُ عنه ، أَنه سمعَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يخْطُبُ ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذِي عقَرهَا، فقال رسول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا » انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ فِي رهْطِهِ » ثُمَّ ذكَرَ النِّساءَ ، فَوعظَ فِيهِنَّ ، فَقَالَ : « يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِرِ يومِهِ » ثُمَّ وَعَظهُمْ فِي ضحكهِمْ مِن الضَّرْطَةِ وقال : «لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟" متفق عليه[2]

---

١ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٠٦.
٢ رياض الصالحين: حديث رقم ٢٧٢.

لقد جاءت المرونة في الحديث السابق على لسانه ﷺ وهو يخطب الناس فبدأ بذكر الناقة والشقي الذي عقرها فقال:" « إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا» انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في النساء فقال:" يعْمِدُ أَحَدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ آخِرِ يومِهِ"، ثم انتقل إلى مرحلة الوعظ في الضحك من الضرطة فقال:"لِمَ يضحكُ أَحَدَكُمْ مِمَّا يفعلُ ؟"

وفي الحديث النبوي ما يدل على مرونة التفكير عند صحابة رسول الله ﷺ، ومثال ذلك ما روي من أن الرسول ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال: كيف تقضي؟ قال : اقضي بما في كتاب الله . ثم قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسوله الله. قال فان لم يكن في سنة رسول الله؟ قال : اجتهد رأيي . قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله.[1]

١ رواه الترمذي ك الأحكام باب القاضي كيف يقضي ١٣٢٧، وأبو داود ك الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣٥٩٤